الفصل الثاني
المستوى الدلالي

مدخل

تعتمد الأسلوبية بوصفها منهجا لدارسة النصوص بالدرجة الاساس على دراسة المستوى الدلالي ، من اجل الوصول الى السمات الاسلوبية العامة التي يتفرد بها النص عن غيره من النصوص. وإذا كان المستوى التركيبي قد تناول بالبحث جزئيات تلك السمات الأسلوبية ، فأن المستوى الدلالي ينم عن شمولية الكشف عن تلك السمات ويستكنه وظائفها الكلية من خلال تشابك الدلالة و تداخلها مع التركيب وصولاً لسير اغوار النص واستكناه وحدته الكلية .[١] و يعرف الجرجاني الدلالة بانها: ((كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر و الشيء الاول هو الدال و الثاني هو المدلول))[٢] .اما علم الدلالة فيعرف بصوره اولية ، (بدراسة المعنى) ويعكس هذا التعريف نقطة الاتفاق بين الدلاليين[٣] ،أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى [٤] ، غير ان مشكلة علم الدلالة لم تعد البحث عن شيء يسمى المعنى بل هي بالأحرى محاولة فهم الكيفية التي بها يمكن للكلمات و الجمل ان تعنى شيئا ، او قل كيف تكون (ذات معنى) [٥] وهذا لا يعني دراسة جزئيات النص بمعزل عن النص كوحدة متكاملة ، اذ ان ((وحدة الدلالة تكمن في النص بينما نجد وحدة المعنى في العبارات والجمل))[٦] واذا كانت اداة الدلالة هي اللفظ

([١]) ينظر : سورة الكهف، دراسة اسلوبية :٥ .

([٢]) التعريفات ، الجرجاني : ٩٣ .

([٣]) علم الدلالة ، جون لاينز : ١٣ ، ينظر : دلالة الالفاظ و تطورها ، محمد السيد بلاسي ، المجلة الثقافية ، العدد ٢٠ لسنة ١٩٩٢ :١٠٣.

([٤]) علم الدلالة ، احمد مختار عمر :١١ .

([٥]) اللغة والإبداع : ٤٦ .

([٦]) سيموطيقا الشعر : دلالة القصيدة ضمن كتاب أنظمة العلامات ميكائيل ريفاتير : ٦٤ .

او الكلمة [١] فان الدلالة هي اداة النص في انتاج نفسه[٢] والدلالة هي علاقة تضايف معينة بين الدال و المدلول فأنواع الدلالة تتعدد بحسب ايجاد اختلافات في العلاقة المذكورة[٣]. والنصوص الأدبية عامة . تنزع فيها علاقة الدال بالمدلول الى ان تصبح علاقة مبررة لاعفوية ولا اعتباطية [٤] . كما ((ان الاعتباط يقع بين العلامة (دالا و مدلولا) والشيء الذي تعنيه و ليس بين (الدال والمدلول) ، خصوصا انهما من طبيعة نفسية (المفهوم والصورة الصوتية) متلازمان في الأذهان)) [٥] . و يمكن القول ان العلاقة بين الدال والمدلول علاقة مكتسبة . باستثناء بعض الألفاظ التي ارتبطت أصواتها بمدلولاتها [٦]. بيد أن ((هذه العلاقة ضرورية على معنى ان المدلول لا يمكن ان يوجد بدون الدال و بالعكس . ومن ناحية اخرى فيما يخص الرمز تكون علاقة الشيء ((الرمز)) و الشيء ((المرموز اليه)) هي علاقة معللة لا محالة و الا فما الذي يؤدي الى قيامها[٧]. ويفترض في علم الدلالة ان يدرس معنى الجملة و لا يقف عند الكلمة ((التي تكتسب معناها من استعمالها في الجملة))[٨]. كما ((ان أي تغير من العلاقة الداخلية يؤدي الى تغير النسق ، مما يؤدي الى تغير الدلالة بتأثير النسق بوصفه

---

(١) دلالة الألفاظ ، ابراهيم انيس : ٣٨ .

(٢) اللسانيات و الدلالة : الكلمة ، منذر عياشي : ١٩ .

(٣) علم الدلالة عند العرب ، عادل فاخوري :١٣

(٤) تحاليل اسلوبية ، محمد الهادي الطرابلسي : ٩ .

(٥) معرفة الآخر ، مجموعة مؤلفين : ٧٦ .

(٦) ينظر : علم الدلالة و المعجم العربي ، مجموعة مؤلفين : ٣٣ .

(٧) ينظر : المرجع و الدلالة في الفكر اللساني الحديث ، مجموعة مؤلفين : ٢٨ .

(٨) علم الدلالة ،بالمر : ١٣٥ .

كـــلا دالا))[1] ومـــن مهمـــات الأســـلوبية البحـــث عـــن العلاقـــات المتبادلـــة بين الدوال و المدلولات عبر التحليل الدقيق للصلة بين جميع العناصر الدالة العناصـــر المدلولة ، بحثا يتوخى تكاملها النهائي[2] . لان الدال الكلي يتصل بالمـــدلول الكلـــي و الوظيفة الاولى للأسلوبية هي تحري العلاقة بين الكلين المتكاملين و ذلك بتحري العلاقة بين العناصر الجزئية ، للتوصل الى العلاقة الكاملة بواسطة دمج جميع هذه العلاقـــات الجزئية[3] .

اذ ان النص ((هو وحدة الانطلاق و المرجع و منه تتحرك الظواهر الخفيـــة و الجليـــة ، و يعـــود الـــنص الـــدال الـــى صـــياغة مخـــصوصة و نظـــم منـــسوج ، عمـــاده التوليـــدات للقـــوانين التركيبيـــة ، أي أنظمـــة العمليـــات السياقية[4] . ويتولد النص من تحول جملة حرفية صغرى الى اسهاب مطول وبناء على ذلـــك فـــان بنـــى الـــنص متوازنـــة دلاليـــا لا محالـــة [5] . و بـــذلك يكـــون التـــوازي مـــن اهـــم التقنيـــات الاســـلوبية للكـــشف عـــن الدلالـــة الخفيـــة للنص والعلاقة الرابطة بين انساقه و يعرف التوازي بانه (تنمية لنوات معنوية باركـــام عناصر معجمية وتركيبة ومعنوية وتداولية ضمانا لانسجام الرسالة)[6] . و البحث فـــي

([1]) البنى و الدلالات في لغة القصص القرآني :٢٧ .

([2]) ينظر:علم الأسلوب وصلته بعلم اللغة ، صلاح فضل ، مجلة فصول ، العدد ١،لسنة ١٩٨٤: ٥١.

([3]) الاسلوب و الاسلوبية ، كراهام هاف :٨٤ .

([4])مشروع تنظيري في وصف الدال ، المنصف عاشور مجلة فصول ، العدد ١ ، لسنة ١٩٨٤:٩٧ .

([5]) ينظر سيموطيقا الشعر ، دلالة القصضيدة ، ضمن كتاب انظمنة العلامات ، ميكائيـــل ريفـــاتير : ٧٠/٢ .

([6]) ينظر: تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص ، محمد مفتاح :٢٥ .

التوازي يلف النص باكمله ، ويشتغل على مساحة التعبير كلها [١]. وعلى ذلك فان المستوى الدلالي هو الذي يتحكم في تشكل النص على شاكلة معينة [٢].وفي التحليل الأسلوبي يعد البحث في المستوى الدلالي بحثا بالغ الأهمية.

اذ يعرف الأسلوب بانه ((التفصيل الدلالي ، او هو الدلالة على نطاق مصغر))[٣] .ولأهمية المستوى الدلالي ينقسم البحث فيه على قسمين :-

١.المماثلة الدلالية ٢.المفارقة الدلالية

(١) ينظر:شعر ابن الجوزي ، دراسة اسلوبية ، سامي شهاب الجبوري ، رسالة ماجستير : ٩٩ .
(٢) ينظر : مدارات نقدية : ٢٤٣ .
(٣) علم الأسلوب ، صلاح فصل : ٨١ .